

## تح مكة

وقعت غزوة فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة وكان سببها نقض قريش العهد الذي بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية وذلك أن بني بكر كانت قد دخلت في حلف قريش وبني خزاعة قد دخلت في حلف النبي صلى الله عليه وسلم، فقاتلت بنو بكر خزاعة وقتلوهم حتى ألجؤهم إلى الحرم وقتلوهم فيه، وعاونتها قريش بالسلاح والرجال خفية، وقدم عليه عمرو بن سالم الخزاعي يناشده النصر بما بينهم من حلف وإسلام ذاكرا ما فعلته بنو بكر وقريش بهم.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «نصرت يا عمرو بن سالم فما برح حتى مرت عنانة من السماء فرعدت ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب

وعلى إثر ذلك أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى قريش يخبرها بين ثلاث، إما أن يدوا القتلى من خزاعة أو يتبرؤوا من حلف بني نفاثة أو أن ينبذ إليهم على سواء فاختارت قريش خيار الحرب.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : **لكأنكم بأبي سفيان قد جاء يقول : جدد العهد وزد في الهدنة ، وهو راجع بسخطه** فكان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالجد والتجهيز للغزو، وأخذ في جهازه صلى الله عليه وسلم وأخفى وجهته وقال : **اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس**

وكتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا وأرسله مع امرأة إلى قريش يخبرهم بمسير النبي صلى الله عليه وسلم إليهم حتى يكون له يد عند قريش فلا يعدوا على أهله وولده إذ ليس فيها من يمنعهم من قريش، وقد أخبر الله سبحانه نبيه بما صنع حاطب فأرسل في طلب المرأة والكتاب، وعاتب حاطبا فأخبره بأنه ما فعل ذلك كفرا أو نفاقا ولكن خوفا على أهله، وأراد عمر الإذن من النبي صلى الله عليه وسلم في قتله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **ما يدريك يا عمر، إن الله عز وجل اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"**

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية إلى بطن إضم ليظن الظان أن هذه وجهته، وأرسل إلى المسلمين من حول المدينة أو يوافوه بالمدينة في رمضان، واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين الغفاري، ويقال: ابن أم مكتوم.

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم متوجها إلى مكة معه المهاجرون والأنصار وطوائف من العرب وقادوا الخيل وامتطوا الإبل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم أمامه الزبير بن العوام في مائتين من المسلمين، ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قديدا عقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل، وجاءه

أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فأسلما.

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الكديد أفطر وأمر الناس بالفطر رخصة وبين لهم أن الفطر أقوى لهم.

وخرج أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتلمسون خبر النبي صلى الله عليه وسلم ففاجأهم جيش النبي صلى الله عليه وسلم، وأتى به العباس بن عبد المطلب وقد أمنه حتى دخل به على النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلما، وأمر بأبي سفيان فأوقف على الطريق حتى تمر به جنود الله فيراها، وظل أبو سفيان يسأل كلما مر عليه طائفة من الجيش ويتعجب من أمرهم حتى مرت به كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضراء فيها المهاجرون والأنصار في الحديد لا يرى منهم إلا الحق.

وأمن النبي صلى الله عليه وسلم قريشا فجعل من دخل بيته أو المسجد أو بيت أبي سفيان فهو آمن، إلا بعض نفر منهم عبد العزى بن خطل، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح، والحويرث بن نقيذ وغيرهم إلا أن ابن أبي السرح أمنه عثمان رضي الله عنه وكان أخوه في الرضاعة وكان قد ارتد ثم أسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه، وقتل جارييتين لابن خطل أيضا.

ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا وكان لواؤه أبيض ورايته العقاب سوداء، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكفوا أيديهم وألا يقتلوا إلا من قاتلهم.

ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبة بالحجون ضربت له، واغتسل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وصلى صلاة الفتح ثماني ركعات.

وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وطلب مفتاح الكعبة فأخذه ودخل الكعبة فصلى بها، وخطب في الناس وكان فيما قال صلى الله عليه وسلم: يا معشر قريش ماذا تقولون؟ ماذا تظنون؟ " قالوا: نقول خيرا ونظن خيرا، نبي كريم، وأخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - «فإني أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين [يوسف 92]» «اذهبوا فأنتم الطلقاء» فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام.

وجاء النبي صلى الله عليه وسلم بمفتاح الكعبة ورده على عثمان بن طلحة وقال: «خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتكسير الأصنام حول الكعبة، وبإيع النبي صلى الله عليه وسلم الناس والنساء على الإسلام، وقام بلال فارتقى فوق الكعبة فأذن، وأسلم يومئذ السائب بن عبد الله

المخزومي، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، وعتبة ومعتب ولدا أبي لهب، عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن الزبيري، وصفوان بن أمية، وهند بنت عتبة.

وبث النبي صلى الله عليه وسلم سراياه وفرقها لتحطيم الأصنام حول الكعبة، ووضع الهجرة، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : **قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح فتح مكة :** **«لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا»**

وقد تخوفت الأنصار أن يبقى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم مطمئنا : **المحيا محياكم والممات مماتكم**

**لفتح الأعظم** الذي أعز الله به دينه ورسوله ، وجنده وحزبه الأمين ، واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين من أيدي الكفار والمشركين ، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء ، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء ، ودخل الناس به في دين الله أفواجا ، وأشرق به وجه الأرض ضياء وابتهاجا ، خرج له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكتائب الإسلام ، وكانت **صلح الحديبية مقدمة وتوطئة بين يدي هذا الفتح العظيم** ، أمن الناس به وكلم بعضهم بعضا وناظره في الإسلام وتمكن من اختفى من المسلمين بمكة من إظهار دينه ، والدعوة إليه ، والمناظرة عليه ، ودخل بسببه بشر كثير في الإسلام ، ولهذا سماه الله فتحا في قوله ( : **إنا فتحنا لك فتحا مبينا** [ (الفتح : 1] ، نزلت في شأن الحديبية ، فقال عمر : يا رسول الله أوفتح هو ؟ قال : " نعم " . وأعاد سبحانه وتعالى ذكر كونه فتحا ، فقال ( : **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق** ) (إلى قوله ) : **فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا** [ (الفتح : 27] وهذا شأنه - سبحانه - أن يقدم بين يدي الأمور العظيمة مقدمات تكون كالمدخل إليها ، المنبهة عليها ، كما قدم بين يدي قصة المسيح ، وخلقه من غير أب ، قصة زكريا وخلق الولد له مع كونه كبيرا لا يولد لمثله ، وكما قدم بين يدي نسخ القبلية قصة البيت وبنائه وتعظيمه ، والتنويه به وذكر بانيه وتعظيمه ومدحه ، ووطأ قبل ذلك كله بذكر النسخ وحكمته المقتضية له ، وقدرته الشاملة له ، وهكذا ما قدم بين يدي مبعث رسوله - صلى الله عليه وسلم - من قصة الفيل ، وبشارات الكهان به ، وغير ذلك ، وكذلك الرؤيا الصالحة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت مقدمة بين يدي الأمر بالجهاد ، ومن تأمل أسرار الشرع والقدر ، رأى من ذلك ما تبهر حكمته الأبواب . وقد ذكرها الله تعالى في القرآن في غير موضع ، فقال تعالى : **لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى الآية** ( الحديد : 10 ) . وقال تعالى : **إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا** ( النصر ) قال ابن عباس - رضي الله عنهما - **غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوة الفتح في رمضان.**

قال الزهري : وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك ، رواه البخاري . تنبيه

لا خلاف أن هذه الغزوة كانت في رمضان ، كما في الصحيح ، وغيره ، وعن ابن عباس قال : ابن شهاب كما عند البيهقي من طريق عقيل : لا أدري أخرج في شعبان فاستقبل رمضان ، أو خرج في رمضان بعد ما دخل ؟ ورواه البيهقي من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري بإسناد صحيح . قال : **صبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان.**

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال : **خرجنا مع**

**رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان ،** وهذا يدفع التردد الماضي ، ويعين يوم الخروج ، وقول الزهري يعين يوم الدخول ، ويعطي أنه أقام في الطريق اثني عشر يوما.

قال الحافظ : وأما ما قاله الواقدي أنه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوي لمخالفته ما هو أصح منه ، قلت : قد وافق الواقدي على ذلك ابن إسحاق وغيره ، ورواه إسحاق بن راهويه بسند صحيح عن ابن عباس ، وعند مسلم أنه دخل لست عشرة ، ولأحمد لثمانية عشرة ، وفي أخرى لثنتي عشرة ، والجمع بين هاتين بحمل إحداهما على ما مضى والأخرى على ما بقي ، والذي في المغازي : دخل لتسع عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف في أول الشهر.

ووقع في أخرى : بالشك في تسع عشرة أو سبع عشرة وروى يعقوب بن سفيان من طريق الحسن عن جماعة من مشايخه : أن الفتح كان في عشرين من رمضان ، فإن ثبت حمل على أن مراده أنه وقع في العشر الأوسط قبل أن يدخل الأخير . ذكر الأسباب الموجبة للمسير إلى مكة

[ القتال بين بكر وخزاعة ] قال ابن إسحاق : وكان السبب الذي هاجمهم أن خزاعة في الجاهلية أصابوا رجلا من بني الحضرمي واسمه مالك بن عباد ، وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن ، خرج تاجرا ، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فمر رجل من خزاعة على بني الديل بعد ذلك فقتلوه ، ف وقعت الحرب بينهم ، فمر بنو الأسود بن رزن . وهم ذؤيب ، وسلمى ، وكلثوم على خزاعة فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم ، وكان قوم الأسود منخر بني كنانة يودون في الجاهلية ديتين لفضلهم في بني بكر ، ونودى دية ، فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم فحجز بالإسلام بينهم ، وتشاغل الناس به - وهم على ما هم عليه من العداوة في أنفسهم - فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين قريش ، ووقع الشرط «ومن أحب أن يدخل في عقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فليدخل ، ومن أراد أن يدخل في عقد قريش فليدخل» فدخلت خزاعة في عقد رسول - صلى الله عليه وسلم - وكانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك عارفا ، ولقد جاءته خزاعة يومئذ بكتاب عبد المطلب فقرأه عليه أبي بن كعب - رضي الله عنه - وهو : «باسمك اللهم ، هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة ، إذ قدم عليه سرواتهم وأهل الرأي ، غائبهم مقر بما

قاضى عليه شاهدهم ، إن بيننا وبينكم عهود الله وعقوده ، وما لا ينسى أبدا ، اليد واحدة ، والنصر واحد ما أشرف ثبير ، وثبت حراء مكانه وما بل بحر صوفة ولا يزداد فيما بيننا وبينكم إلا تجددنا أبد الدهر سرمدًا.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : - **ما أعرفني بخلقكم وأنتم على ما أسلمتم عليه من الحلف!**  
**فكل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الإسلام إلا شدة ولا حلف في الإسلام.**”

### ذكر نقض قریش العهد

لما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية ، كلمت بنو نفاثة وبنو بكر أشراف قریش أن يعينوهم بالرجال والسلاح على عدوهم من خزاعة ، وذكروهم القتلى الذين أصابت خزاعة منهم ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأر أولئك النفر الذين أصابوا منهم في بني الأسود بن رزن ، وناشدوهم بأرحامهم ، وأخبروهم بدخولهم في عقدهم وعدم الإسلام ، ودخول خزاعة في عقد محمد وعهده ، فوجدوا القوم إلى ذلك سراعا ، إلا أن أبا سفيان بن حرب لم يشاور في ذلك ولم يعلم ، ويقال إنهم ذاكروه فأبى ذلك ، فأعانوا بالسلاح والكراع والرجال ، ودسوا ذلك سرا لئلا تحذر خزاعة ، وخزاعة آمنون غارون لحال المودعة ، ولما حجز الإسلام بينهم

ثم اتعدت قریش وبنو بكر وبنو نفاثة الوتير ، وهو موضع أسفل مكة ، وهو منازل خزاعة فوافوا للميعاد فيهم رجال من قریش من كبارهم متنكبون منتقبون ، صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وحويطب بن عبد العزى ، وشيبة بن عثمان - وأسلموا بعد ذلك - ومكرز بن حفص ، وأجلبوا معهم أرقاءهم ، ورأس بني بكر نوفل بن معاوية الدنلي - وأسلم بعد ذلك - فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون آمنون - وعامتهم صبيان ونساء وضعفاء الرجال ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوتير فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا إلى أنصاب الحرم ، فقال أصحاب نوفل بن معاوية له : يا نوفل إلهك إلهك قد دخلت الحرم! فقال : كلمة عظيمة ، لا إله لي اليوم ، يا بني بكر ، لعمرى إنكم لتسرقون الحاج في الحرم ، أفلا تدركون ثأركم من عدوكم ، ولا يتأخر أحد منكم بعد يومه عن ثأره ؟ ! وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه وكان منبه رجلا مفئودا خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد وقال له منبه : يا تميم ، انج بنفسك ، فأما أنا فوالله إني لميت ، قتلوني أو تركوني ، لقد انبت فؤادي ، وانطلق تميم فأفلت ، وأدركوا منبه فقتلوه. فلما انتهت خزاعة إلى الحرم دخلت دار بديل بن ورقاء ، ودار مولى لهم يقال له رافع الخزاعيين ، وانتهوا بهم في عماية الصبح ، ودخلت رؤساء قریش منازلهم وهم يظنون أنهم لا يعرفون ، وأنه لا يبلغ هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وأصبحت خزاعة مقتلين على باب بديل ورافع .

وقال سهيل بن عمرو لنوفل بن الحرث : قد رأيت الذي صنعنا بك وبأصحابك ومن قتلت من القوم ، وأنت قد حصدتهم تريد قتل من بقي ، وهذا ما لا نطواعك عليه ، فاتركهم فتركهم ، فخرجوا وندمت قریش ، وندموا على ما صنعوا ، وعرفوا أن هذا الذي صنعوه نقض للذمة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجاء الحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبي ربيعة إلى صفوان بن أمية ، وإلى سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل فلاموهم بما صنعوا من عونهم بني بكر على

خزاعة - وقالوا : إن بينكم وبين محمد مدة وهذا نقض لها . وقيل : كان سبب ذلك أن رجلا من خزاعة سمع رجلا من بكر ينشد هجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فشجه ، فهاج الشر بينهم وقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن منبه

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا يغشون كل وتيرة وحجاب صخرا ورزنا لا عريب سواهم  
يزجون كل مقلص خناب وذكرنا دحلا عندنا متقادما  
فيما مضى من سالف الأحقاب ونشيت ريح الموت من تلقائهم  
ورهبنا وقع مهند قضاب وعرفت أن من يتقفوه يتركوا  
لحما لمجرية وشلو غراب قومت رجلا لا أخاف عثارها  
وطرحت بالمتن العراء ثيابي ونجوت لا ينجو نجائي أحقب  
علج أقب مشمر الأقرب تلحى ولو شهدت لكان نكيرها  
بولا يبل مشافر القبقاب القوم أعلم ما تركت منبها  
عن طيب نفس فاسألني أصحابي

[شعر الأخزر في الحرب بين كنانة وخزاعة ]

: قال ابن إسحاق : وقال الأخزر بن لعط الديلي فيما كان بين كنانة وخزاعة في تلك الحرب

ألا هل أتى قصوى الأحابيش أننا رددنا بني كعب بأفوق ناصل  
حبسناهم في دارة العبد رافع وعند بديل محبسا غير طائل  
بدار الذليل الأخذ الضيم بعدما شفيينا النفوس منهم بالمناصل  
حبسناهم حتى إذا طال يومهم نفحنا لهم من كل شعب بوابل  
نذبهم ذبح التيوس كأننا أسود تبارى فيهم بالقواصل  
هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهم وكانوا لدى الأنصاب أول قاتل  
كأنهم بالجزع إذ يطردونهم بفائور حفان النعام الجوافل

[شعر بديل في الرد على الأخزر ]

: فأجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأجب ، وكان يقال له : بديل بن أم أصرم ، فقال

تفاقد قوم يفخرون ولم ندع لهم سيذا يندوهم غير نافل  
أمن خيفة القوم الألى تزدريهم تجيز الوتير خائفا غير آئل  
وفي كل يوم نحن نحبو حباءنا لعقل ولا يحبى لنا في المعائل  
ونحن صبحنا بالتلاعة داركم بأسيافنا يسبقن لوم العوائل  
ونحن منعنا بين ببيض وعتود إلى خيف رضوى من مجر القنابل  
ويوم الغميم قد تكفت ساعيا عبيس فجعناه بجلد حلال

أأن أجمرت في بيتها أم بعضكم      بجعموسها تنزون أن لم نقاتل  
كذبتم وبيت الله ما إن قتلتم      ولكن تركنا أمركم في بلابل

**شعر حسان في ] . قال ابن هشام : قوله غير نافل ، وقوله إلى خيف رضوى عن غير ابن إسحاق  
[الحرب بين كنانة وخزاعة]**

: قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت في ذلك

لحا الله قوما لم ندع من سرائهم      لهم أحدا يندوهم غير ناقلب  
أخصيي حمار مات بالأمس نوفلا      متى كنت مفلحا عدو الحقايب

وفيهما : أن **أهل العهد إذا حاربوا من هم في ذمة الإمام وجواره وعهده** صاروا حربا له بذلك ، ولم يبق بينهم وبينه عهد ، فله أن يبيتهم في ديارهم ، ولا يحتاج أن يعلمهم على سواء ، وإنما يكون الإعلام إذا خاف منهم الخيانة ، فإذا تحققها صاروا نابذين لعهده.

وفيهما : انتقاض عهد جميعهم بذلك ، ردئهم ومباشرهم ، إذا رضوا بذلك ، وأقروا عليه ولم ينكروه فإن الذين أعانوا بني بكر من قريش بعضهم ، لم يقاتلوا كلهم معهم ، ومع هذا فغزاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم ، وهذا كما أنهم دخلوا في عقد الصلح تبعا ، ولم ينفرد كل واحد منهم بصلح ، إذ قد رضوا به وأقروا عليه ، فكذلك حكم نقضهم للعهد ، هذا هدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي لا شك فيه كما ترى.

وطرد هذا جريان هذا الحكم على **ناقضي العهد من أهل الذمة ، إذا رضي جماعتهم به ، وإن لم يباشر كل واحد منهم ما ينقض عهده** ، كما أجلى عمر يهود خيبر لما عدا بعضهم على ابنه ورموه من ظهر دار ففدعوا يده ، بل قد قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جميع مقاتلة بني قريظة ، ولم يسأل عن كل رجل منهم هل نقض العهد أم لا ؟ وكذلك أجلى بني النضير كلهم ، وإنما كان الذي هم بالقتل رجلا ، وكذلك فعل ببني قينقاع حتى استوهمهم منه عبد الله بن أبي ، فهذه سيرته وهديه الذي لا شك فيه ، وقد أجمع المسلمون على أن **حكم الردء حكم المباشر في الجهاد** ، ولا يشترط في قسمة الغنيمة ولا في الثواب مباشرة كل واحد واحد القتال.

وهذا **حكم قطاع الطريق** ، حكم ردئهم حكم مباشرهم ؛ لأن المباشر إنما باشر الإفساد بقوة الباقيين ، ولولا هم ما وصل إلى ما وصل إليه ، وهذا هو الصواب الذي لا شك فيه ، وهو مذهب أحمد ومالك وأبي حنيفة وغيرهم.



## [تجهيز الرسول لفتح مكة ]

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهزوه ، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها ، وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أي ، بنية : أأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهز ، قال : فأين تريه يريده ؟ قالت : ( لا ) والله ما أدري . وفي رواية ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد أو إلى بعض حاجاته ، فدخل أبو بكر على عائشة ، فوجد عندها حنطة تنسف وتتقى ، فقال لها : يا بنية ، لماذا تصنعين هذا الطعام ؟ فسكتت ، فقال : أيريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو ؟ فصمتت ، فقال : يريد بني الأصفر ؟ - وهم الروم - فصمتت قال : فلعله يريد أهل نجد ؟ فصمتت قال : فلعله يريد قريشا ؟ فصمتت قال : فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا رسول الله ، أتريد أن تخرج مخرجا ؟ قال : " نعم " . قال : فلعلك تريد بني الأصفر ؟ قال : " لا " . قال : أتريد أهل نجد ؟ قال : " لا " . قال : فلعلك تريد قريشا ؟ قال : " نعم " . قال أبو بكر : يا رسول الله أليس بينك وبينهم مدة ؟ قال : " ألم يبلغك ما صنعوا ببني كعب ؟ ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمرهم بالجد والتهيؤ ، وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس

وفيها : جواز تبليط الكفار ، ومغافقتهم في ديارهم ، إذا كانت قد بلغت الدعوة ، وقد كانت سرايا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبيتون الكفار ويغيرون عليهم بإذنه بعد أن بلغت دعوته . فصل

وفي هذه القصة جواز مباغلة المعاهدين إذا نقضوا العهد ، والإغارة عليهم ، وألا يعلمهم بمسيره إليهم ، وأما ما داموا قائمين بالوفاء بالعهد ، فلا يجوز ذلك حتى ينبذ إليهم على سواء.



1. كتب:

- "الرحيق المختوم: في سيرة الرسول الكريم" للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.
- "التاريخ الإسلامي" لمحمد العوضي.
- "فتح مكة: دراسة تحليلية للأحداث والأسباب والنتائج" لعلي محمد الصلابي.
- "الموسوعة التاريخية للإسلام: الجزء الثاني" للدكتور عبد الرحمن الشرقاوي.

2. مقالات وأوراق بحثية:

- "The Conquest of Makkah: A Turning Point in Islamic History" by Muhammad Hameedullah Khan.
- "The Conquest of Mecca and the Continuing Legacy of the Prophet Muhammad" by Farid Esack.
- "The Conquest of Makkah: A New Beginning" by Adil Salahi.

3. مصادر تاريخية:

- "سيرة ابن هشام" لابن هشام.
- "البداية والنهاية" لابن كثير.
- "تاريخ الطبري" لابن جرير الطبري.

4. مواقع إلكترونية:

- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - يوفر العديد من الأبحاث والمقالات حول الحدث التاريخي.
- موقع الدرر السنية - يحتوي على مقالات ودراسات تاريخية متعلقة بفتح مكة.